

## جنون إحداه الصدمة

ناهض منير الرئيس

لم يكن الدكتور فيصل القاسم موفقا في حلقة (( الاتجاه المعاكس )) التي خصصها مساء الثلاثاء الماضي في الجزيرة لمناقشة موضوع رسوم الكاريكاتير الدانماركية القذرة ضد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام . وأبادر للقول أولا إنني رغم غضبي وثورتي على هذا الكفر الصريح فلست من أنصار الضجيج والعجيج والاحتجاج ، ثم تناسي ما حدث بعد حين وذهاب كلامنا واحتجاجنا في الهواء . فذلك سيشجع العدو البغيض المبغض على تكرار ما فعل واتخاذ ذلك تسلية له ما دام الأمر يتوقف لدينا عند حد الاحتجاج العصبي والعاطفي دون أن نوجع الجهات التي أهانت ديننا ونبينا وجعا مؤثرا . بالطريقة الفعالة . وقد ثبت لدينا منذ أول مرة أن ردة فعلنا على النمط الذي حدث لم تكن ذات تأثير عليه . فمقاطعة الأطراف المعتدية والإساءة إلى مصالحها التجارية عندنا هي الوسيلة الأصح والأفعل للمعاقبة المطلوبة . ولكن العتب على الدكتور فيصل يرجع تحديدا إلى استعماله المرأة التافهة المدعوة وفاء سلطان في البرنامج على أساس كونها قطبا من قطبي الاتجاه المعاكس . فأولا : ترى من هي هذه التي جاء بها لتمثل ( رأيا ) يمكن الاستماع إليه في معرض الآراء ؟ وثانيا : هل ثمة رأي ورسالة لأمرأة تخون اللسان العربي الذي في جوفها فتذهب إلى البرلمان الدنماركي وتثني على صانع الرسوم وعلى إتاحة الفرصة لنشرها وتطالب بتكرار الرسم قدر الإمكان ؟

الحقيقة أن فعل هذه المرأة قد صنفها في عداد نوعين من غير أصحاب الآراء والعقائد ووجهات النظر مطلقا . أما الأول فهو نوع الخونة والجواسيس الذين نشأوا مهزوزي الانتماء ، وليس لنا تعليقا على فعلتهم إلا أن نردد مع بدر شاكر السياب :

(( إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون !

أيخون إنسان بلاده !؟

إن خان معنى أن يكون فكيف يمكن أن يكون ؟؟؟ ))

ولكن المرأة القذرة التي شاهدناها تتقيأ ما في جوفها كانت خائنة من طراز خاص هو طراز المرضى بنوع نادر من الجنون تسيطر عليه الرغبة في إحداث الصدمة لدى الآخرين وتحقيرهم عبر تحقير الذات من خلال كشف العورة للناظرين وإدخال الإصبع فيها على قارعة الطريق مع إطلاق السباب على جميع المارة . هكذا بدا الأمر على الرغم من أنها لم تخلع ملابسها . ورب مخرج سينمائي يصور مشاهد عارية في سياق موضوع ما ليخدم الموضوع لا ليسب الناس بعريه ، ونظل مع ذلك نعدده صاحب رأي في هذه الحدود . وليس كذلك فعلت وفاء سلطان .

فكلام " الدكتورة وفاء سلطان " وهي امرأة من أصول شرق . أوسطية مقيمة في أمريكا لم يخرج عن الرغبة في إحداث الصدمة احتقارا للمشاهدين ، عن طريق البذاءة الموجهة مباشرة للقرآن وللنبي وللمسلمين في الوقت الذي نطقت تقاطيع وجهها أنها امرأة عربية أو شرقية أو مسلمة .. لا أدري !. ومن حيث ظنت أنها ستظهر في مظهر من يدلي برأي ويتكلم بمنطق فإن مجمل الأوضاع التي تحيط بلغتها وبشخصها وبأنوثتها وبتقاطيعها الشرقية ، ثم بالطريقة التي

تكلت بها والموضوع الذي تناولته أبرزها . شاءت أو أبت . في مظهر امرأة  
وقحة مستهترة تفعل فعلا فاضحا علنيا على ناصية شارعين مزدحمين . ولذلك  
قرفنا منها وعتبنا على من أتاح لها أن تسبب لنا ذلك القرف .  
لم تغلح نداءات مقدم البرنامج المتكررة في رد تلك المرأة عن سفالتها . وقد  
أخبرها تكرارا إن موضوع الحلقة لا علاقة له بالكتب المقدسة ، طالبا منها  
حصر الحوار فيما يختص بالسياسة لا بالدين ولكنها واصلت فضيحتها ولم  
تتوقف منذ اللحظة التي اندفعت فيها كسيارة ولد مشدودة الزنبرك وضعت على  
بلاط ناعم ولم يعد مقدم البرنامج يستطيع اللحاق بها .  
إن بين هذه المرأة وبين الكاتب الغربي مؤلف كتاب المائة الأوائل فرقا شاسعا  
. فذلك المثقف الغربي . وهو من أصحاب المنطق العلماني . اختار محمدا  
الأول بين مائة شخصية عالمية قديمة وحديثة على الرغم من أنه لاينطلق من  
منطق ديني . والمفكرون الغربيون الذين تكلموا عن الرسول العظيم بإجلال  
وإكبار كلهم مفكرون مشهود لهم يعرفهم العالم كله وقد تركوا بصماتهم على  
الفكر الإنساني . أما هذه النكرة التافهة والفاجرة الوقحة فليست أكثر من لعبة  
مشدودة الزنبرك جاهزة للانطلاق حيث أطلقتها غرف عمليات الحرب الشاملة  
على العرب والمسلمين ، ولم يغب ذلك عن فهم المثقف المسلم الذي كان  
مقابلا لها في البرنامج . ولم يكن غريبا على الإطلاق في السياق ذاته أن  
تنحاز إلى إسرائيل ضد أهالي غزة ولا إلى أمريكا ضد العراق .  
إنهم مجموعة من المسوخ الذين ما انفك البنتاجون الأمريكي يستولدهم ويربيهم  
في مختبراته لاستخدامهم كلما فتح جبهة حرب على الأمة .

وهؤلاء لا يستحقون أن يتكلموا في الفضائيات ولا أن يوضعوا بين أصحاب  
الآراء . وصدق الفلسطيني الذي قال منذ سنوات "  
لا يجوز أن تعتبر الخيانة وجهة نظر . ونضيف عليها : وكذلك الجنون !